مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

رسائل العلاء بن الموصلايا دراسة فنية ت/ 497 هـ

م.م محمد سلمان حسون
المديرية العامة للتربية/ محافظة كربلاء المقدسة

التخصص العام للبحث: اللغة العربية	التخصص الدقيق للبحث: الادب

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

العلاء ابن الموصلايا – الرسائل الاخوانية – الرسائل السلطانية – الدراسة التحليلية – دراسة فنية

المستخلص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث دراسة فنية لرسائل الكاتب العلاء بن الموصلايا (ابو سعد العلاء بن الحسن)، فقد تطرق البحث الى سيرة حياة ابن الموصلايا وكل ما يتعلق بنشأته العلمية والسياسية والدينية، فولادته في اسرة علمية التي عرفتها مدينة الموصل، ونشأته في بغداد في بيئة كتّاب كان لها الأثر البارز في اتجاهاته العلمية والعملية المستقبلية التي سخرها في خدمة الخليفة العباسي.
واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء النماذج المتاحة من رسائل ابن الموصلايا (سواء كانت السلطانية أم الإخوانية)، وقد تميزت رسائل العلاء بن الموصلايا بالإيجاز والقدرة على تطويع اللغة لخدمة العمل الديواني مع اعتماده الكامل في رسائله على مرجعيته الدينية والثقافية مما اضفى الشرعية والمهابة على المراسلات الصادرة من ديوان الإنشاء.
كما أشار البحث الى الدراسة التحليلية لرسائل ابن الموصلايا فرسائله تعد من أهم الوثائق التاريخية لدراسة الخلافة العباسية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، إذ تعد الديوانية منها أكثر المصادر اصالة لتاريخ الدولة الاسلامية، فهدف البحث الى رصد السمات الأسلوبية من خلال التحليل لاستخدامه السجع والاقتباس من القرآن الكريم في نثره اضافة الى تحليل المضمون السياسي والاداري واستجلاء دور الرسائل في توثيق العلاقات بين الخلافة والولايات أو القوى الخارجية.
ويرى البحث أهمية دراسة شخصية ابن الموصلايا في الأدب العربي فهو يمثل مجالاً خصيباً وجانباً مثرياً يغري بالدراسة ويشبع الباحث المتلهف للجانب اللغوي أو البلاغي فضلا عن الأدبي (الشعري والنثري).

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

1. رسائل العلاء بن الموصلايا دراسة فنية ت/ 497 هـ

المقدمة

الحمد لله المتفضل بالأنعام ، والشكر له على آلائه الجسام ، والصلاة والسلام على صفوة رسله الكرام ، وعلى آله وصحابته ذروة الفضل من بين الأنام .

سبحان من علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، سبحان من قال : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)(1) سبحان من اقسم بالقلم ، فقال : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (2) سبحانه من قال : (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (3) . سبحانك اللهم وتعاليت ، سبحانك ربي وتعظمت ، سبحانك الهي وتفردت .

اما بعد :

فقد شهد العهد السلجوقي – على الرغم من الاضطرابات السياسية والاجتماعية – بروز ادباء كان لهم دور في اثراء الثقافة العربية في تلك الحقبة ومنهم ، الاديب العلاء ابن الموصلايا الذي بدع في شقّي الأدب نثره وشعره إلا انّه قد عرف بكونه كاتبا اكثر منه شاعرا وسوف نقتصر في هذا البحث على دراسة نثره علما ان هذا الاديب الكبير ونتاجه الادبي لم يحض بالدراسة والتحليل بالشكل الكافي ؛ لهذا عقدتُ العزم على دراسته وتحليل نثره وفق خطة منهجية اقتضت تقسيم البحث على مبحثين يسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة .

تضمن المبحث الأول الذي تناولتُ فيه سيرة حياة بن الموصلايا واثاره وكل ما يتعلق بنشأته العلمية والسياسية والدينية ، ثم جاء المبحث الثاني ليتضمن دراسة الرسائل دراسة موضوعية وفنية ثم المحتُ الى الرسائل في عصر بن الموصلايا من حيث الشخصيات المترسلة ومن حيث المضامين الترسلية .

وجاءت خاتمة البحث لتبين اهم النتائج التي توصلتُ اليها في هذا البحث وهي في مجملها نتائج لم يسبق لدراسة ان توصلت اليها في هذا المجال فقد انفرد هذا البحث بتحليل رسائل العلاء بن الموصلايا مما لم يسبق بدراسة في هذا المجال .

وقد واجهتني صعوبات في هذا البحث من ابرزها انني لم اجد دراسة في هذا المجال تختص بنثره قد سبقت ؛ لهذا بذلت جهدا في قراءة نثري بعض كتّاب العصر العباسي في محاولة لإيجاد مقاربة استند عليها في تحليل نثر العلاء بن الموصلايا ، ومن الصعوبات التي واجهتني قلة المصادر والدراسات التي تتعلق بهذا الاديب .

ولابد من الإشارة الى ان رسائل العلاء بن الموصلايا موضوع البحث كنت قد اطلعت عليها متفرقة في الكتب القديمة خاصة في كتاب (صُبح الاعشى) حتى تبين لي من خلال البحث انّ رسائله قد طبعت في نسخة محققة تحمل عنوان رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ولم يتيسر لي الحصول عليها من المكتبات ولكنني وجدتها متوفرة في المكتبة العلوية المطهرة؛ لهذا كان اشتغالي على الرسائل المحققة في وقت متأخر من هذا المشروع .

المبحث الأول

العلاء بن الموصلايا ، سيرته وثقافته

أولاً – سيرته :

- اسمه ولقبه :

هو الكاتب أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا(4) البغدادي(5) .

- مولده :

ولد سنة (412هـ) ببغداد وبها كان منشؤه ومرباه(6) .

- نشأته :

كان ابن الموصلايا قد ابتدأ خدمته لدار الخلافة في أيام القائم(7) سنة (432هـ) ونال من الرفعة في الدنيا ما لم ينله أبناء جنسه وناب عن الوزارة في أيام المقتدي وايام المستظهر نوبا كثيرة وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن الفصاحة ويدل على فصاحته وغزارة علمه ما كان ينشئه من مكاتبات الديوان والعهود(8) . وحكى بعض أصحابه قال : شتمت ، يوما غلاما لي فو يخشى وقال انت قادر على تأديب الغلام او صرفه فأما الخنا والقذف فإياك والمعاودة له فان الطبع يسرق من الطبع والصاحب يستدل به على المصحوب(9) .

نشأ العلاء ابن الموصلايا في الكرخ ببغداد في بيئة كتاب كان لها اثر بارز في اتجاهاته العلمية والعملية المستقبلية(10) ويعد صاحب ديوان الانشاء وكان يتولى ديوان الرسائل منذ أيام القائم وكل يوم منها يزيد جاهه وكان كثير الخير واضرّ اخر عمره وكان ابن اخته هبة الله بن الحسن يكتب الانشاءات عنه(11) تاج الرؤساء أبو نصر ابن اخت ابن الموصلايا هو هبة الله ابن صاحب الخير الحسن بن علي رباه خاله على يد الامام المقتدي وكان لما اضرّ خاله يكتب عنه ما جرت به العادة من الانهاءات فلما توفي خاله ردّ ديوان الانشاء اليه في أيام المستظهر(12) وخرج في الرسالة الى السلاطين مرارا وعاد من الرسالة الى بركياروق – بعد موته – الى بغداد وتوفي في حادي عشر جماد(13) .

نشأ العلاء في بيئة كتّاب – كما سبقت الإشارة اليه – فتأثرت اتجاهاته بذلك ، واخذ يتلقى علوم الكتّاب ، ولا تزودنا المصادر بشيء عن العلوم التي تلقاها ، ولكن نستطيع تحديد هذه العلوم من خلال استقراء رسائله ، ومن خلال العلوم التي اعتاد كتّاب الدواوين على دراستها وهي : القرآن الكريم وعلومه ، والحديث النبوي ، والعقائد فمن ينظر في مقدمة رسالته يظن انه امام عالم من اكابر علماء التوحيد علما في صفات الله واسمائه(14) فالله واحد بغير ثانٍ ، قديم لا عن وجود زمان قصرت صنيعة الافهام عن ادراكه وحارت ، وهو المتنزه عن الولد والصاحب ، وعاجزة عن احاطة العلم به دلائل العقول الصافية الهائبة (15)، ولما بلغ العلاء العشرين من عمره انتظم في خدمة الخليفة القائم بأمر الله كاتبا في ديوان الانشاء ، وذلك في سنة 432هـ/1040م ، وبدأ خلال هذه المرحلة من حياته بالتدرب العملي على الكتابة والعمل في الدواوين(16) واستمر بها حتى سنة 443هـ/1050م إذ رأس ديوان الانشاء – على الأرجح – بعد توليه ابن المسلمة الوزارة فاصبح منصب رئيس الانشاء خاليا فاسند الى ابن الموصلايا(17) وكان الخليفة قد لقبه امين الدولة قال محمد بن عبد الملك الهمداني : ومن قرأ علم السير علم إنّ الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد ثقتهم بأمين الدولة ولا نصحهم احد نصحه(18) وناب عن وزارة المقتدي

والمستظهر(19) حتى قال عميد الدولة للمستظهر عنه وابن اخته هما يعينا الدولة وامينا‌ها وكان لا يبرم دونهما امر وكان كثير الصدقة والصلة، ذكر عنه انه فرق في يوم من أيام الغلاء ثلاثين الف رطل خبزا(20) .
حظي العلاء ابن الموصلايا باهتمام غير واحد من المؤرخين القدماء وعنايتهم ، وذلك لتقلده العديد من المناصب الإدارية العامة مثل : رئاسة ديوان الانشاء ، والنيابة عن الوزارة في الدولة العباسية ، فضلا عن غزارة علمه وادبه ، فقد ترجح له القدماء ، بل لم يشر اليه – حسب اطلاعي – سوى معاينتي ضيف في موسوعته "تاريخ الادب العربي" ، ومريزن عسيري في كتابه "الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي"(21) ولم تسعفنا المصادر بمعلومات كثيرة عن اسرته ، واقتصرت على إشارات بسيطة ، ولكن كان لها دلالات مهمة ساعدت في رسم شخصيته وأول تلك الإشارات تتعلق بوالد العلاء ، والحسن بن وهب ، فقد كان كاتبا في ديوان الانشاء اثناء خلافة القائم بأمر الله (422-467هـ / 1030-1074م) ، ووصفه من ترجم له بالكاتب المجود ، صاحب الحظ المعروف ، المشهور بالحسن ، وكان يكتب خطاً يحاكي خط ابي عبد الله بن مقلة ، وبالرغم من وفاته في سنة (427هـ/1035م) والعلاء في مقتبل العمر آنذاك(22) اذا لم يتجاوز الخامس عشرة من عمره الا انّه ترك بصمات واضحة في توجهات ولده نحو الكتابة الديوانية وتعلمها واتخاذها حرفة له .
اما بقية افراد اسرته ، فالأخبار عنهم نزرة قليلة أيضا ، فقد ذكرت المصادر انّ للعلاء اختا تزوجت الحسن بن علي الكاتب صاحب الخير ، وانجبت له تاج الرؤساء أبا نصر هبة الله (ت 498هـ/1105م) (23)واصبح العلاء يستشار في شؤون البيعة للخلفاء ، وترتيب أمور الدولة بعد وفاة الخلفاء وحاول ترتيب الأمور ، واخذ البيعة من الامصار ، ورجالات بغداد قبل ظهور خبر وفاة المقتدي بأمر الله ، وطلب في سبيل انجاز ذلك(24) واجمعت المصادر على تقريضه والثناء عليه ، فوصفته بحسن الخلق ، وطهر اللسان ، وكثرة الاحسان الى الناس كما وقف جميع املاكه على وجوه البر بعد وفاته ، واتصف أيضا بكرم الفعال وكان سراة الفضلاء لفضائله السرية ، كما تميز بفصاحته الواضحة في مكاتباته وعهوده الديوانية(25) .

- ديانته :

لعل الحدث الأهم في حياة العلاء ، هو اشهار اسلامه في 14 صفر من سنة (484هـ/28 اذار 1091م) (26)كان نصرانيا فأسلم على يد الخليفة المقتدي بالله وحسن اسلامه(27) في زمان الوزير ابي شجاع وقال الهمداني : خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بلبس الغيار والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فهربوا كل مهرب واسلم بعضهم واسلم أبو غالب ابن الاصباغي وفي ثاني هذا اليوم اسلم الرئيسان أبو سعد العلاء بن حسن بن وهب بن الموصلايا وابن اخته أبو نصر على يد الخليفة بحيث يريانه ويسمعان كلامه(28) .

- وفاته :

توفي العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا أبو سعد الكاتب بعد ان كف بصره في تاسع عشر جماد الأول سنة (497هـ) رحمه الله(29) ومات فجاءة وكان طاهر اللسان كريم الاخلاق(30) عاصر خلالها سقوط الدولة البويهية (447هـ/1055م) وقيام الدولة السلجوقية ثم بداية اضمحلال هذه الدولة بعد وفاة السلطان ملكشاه (465هـ/1072-1092م) ، وقد حفظ لنا في رسائله كثيرا من احداث هذا العصر على الصعيد السياسي ، والإداري ، والعسكري ، والاقتصادي ، والاجتماعي(31) ودفن في تربة الطائع بالرصافة من بغداد(32).

ثانيا – ثقافته ، شعره :

- ثقافته :

بنو موصلايا : وهي احد الاسر العلمية التي عرفتها مدينة الموصل عبر تاريخها الطويل والتي كان لها الدور الفعال في تقدم الحضارة العربية الإسلامية وقد كان لأبناء بنو موصلايا دور كبير في الاحداث السياسية التي شهدتها مدينة بغداد خلال القرن الخامس الهجري ، وتولى افراد هذه الاسرة مناصب إدارية مهمة وكان دورهم في إدارة أمور الخلافة العباسية فضلا عن دورهم العلمي من خلال كتاباتهم(33) ومؤلفاتهم وموصلايا كلمة ارامية نفس الموصل وهي اسم لبعض النصارى الذي ينسب اليه هذا الرجل ويكون جد هذه الاسرة(34) وفي مقدمة أبناء موصلايا العلاء بن الحسن يجد ان اقرب المصادر الزمنية لحياته لم تتعرض لمولده وحياته المبكرة(35) اذ نجد ان الباخرزي ذكره بأسطر توضح العلاقة بين الاثنين بقوله : بو سعد الحسن بن العلاء البغدادي الموصلاني كاتب الديوان العزيز ، عقدت بيني وبينه الاخوة مناسبة الآدب ، وانها لمن اوكد الأسباب(36) ولعل ابن الجوزي (ت 597هـ/1200م) قد ذكر على محاور في ترجمته منها اسلامه ومكانته لدى الخلافة العباسية والوزراء(37) ويلاحظ ان السمعاني وابن الجوزي ومن جاء من بعدهما من المؤرخين قد اشتركوا بما يخص الحياة المبكرة ، لأبي سعد الحسن بن العلاء في مسألة واحدة وهي انه كان نصرانيا(38) ويبدو ان كونه نصراني المولد والنشأة ، لذا من الطبيعي ان لا يكون له شيوخ يأخذ منهم الحديث والقراءات وغيرها من العلوم الدينية المعروفة عند المسلمين(39) في حين ان الأدبيات النصرانية سكتت تماما عن حياته المبكرة وعن نشأته العلمية ، لكن يبدو انّه تعلم القراءة والكتابة واجاد كتابة الانشاء ودرس الادب على اهل نحلته ، وبذلك قد وظّف ما تعلمه في خدمة الخلافة العباسية والتقرب منها ومن وزرائها(40) فبنى علاقات وثيقة مع الخلفاء ، وصفها الهمداني بقوله : "ومن علم السير علم ان الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد ثقتهم بأمين الدولة ، ولا نصحهم احد نصحه"(41) واقام علاقات مع اسرة بني جهير ،

وزراء الخلفاء ، بلغ درجة لم يعد معها عميد الدولة ابن جهير يبرم امرا دونه ، وكان يصفه وابن اخته هبة الله بـ "يمينا الدولة وامينا‌ها"(42) والطيب المشهور ابن التلميذ ، الذي كان العلاء يتشرف اليه تشرف الصادي الى الماء العذب ، وجرت بينهما مراسلات حوى المخطوط واحدة منها تنم عن قوة العلاقة بينهما(43) .

- شعره :

كان العلاء بليغ الانشاء ، سديد الآراء ، رسائله تعبر عن وفور فضله ، وغزارة علمه ، وكان نثره احسن من نظمه ، لتمرنه عليه ، وانقطاعه اليه ، على ان له مقطعات مستعذبة اراها احلى من الاري ، وازين من الحلي ، وهي في أسلوب شعر الكتّاب بعيدة من التكلف في الصنعة ، ارق معنى من الدمعة ، واعذب لفظا من كلمة كريم مستبشر الطلعة(44) واشعاره فتباينت اراء النقاد والمؤرخين فيها بين مستخف بها ، ومتعنيا لو اقتصر العلاء على النثر وحده واصفا إياها بالاسفاف وبين مقرظ لها ، ناعتا إياها بالجودة والجمال(45) وجمعت رسائله واشعاره ، ودونت وتداولها الناس ورغبوا بها وكانت هذه الاشعار معروفة مدونة في عهد السمعاني (ت 562هـ/1166م) واستمرت على شهرتها بعد ذلك بفترة طويلة(46) .

فمن تلك القطع الموشية ، المؤنسة غير الوحشية ، قوله :

يا هندُ رقّي لفتىً مُـــــدنفٍ يحسن فيـــــه طلبُ الاجرِ
يرعى نجوم الليل حتى يرى حـــلّ عُراها بيـــــد الفجرِ
ضاق نطاق الصبر عن قلبه عند اتّساع الخرق في الهَجْرِ(47)

قد راقتني هذه الابيات لرقتها ، وحلاوة الاستعارة في معناها مع دقتها ، ولقد ساعده التوفيق ، في هذا التطبيق ، وما كل شاعر يخلص من هذا المضيق وهكذا شعر الكتاب يجمع الى اللطافة طرافة ، والى الحلاوة طلاوة(48) .

وله أيضا(49) :

وكأس كساها الحسن ثوب ملاحةٍ فحازت ضياء مشرقا يشبه الشمسا
أضاءت على كف المدير وما درى وقد دجت الظلماء أصبح أو أمسى

وله في المستظهر بالله(50) :

يا حبذا ظبي نشا يضمنه هذا الرشـــــا
ظبي شعاع نوره اهدى الى العين العشا
تمايلت اعطافـه زاد القلوب عطشـــــا

بعد مغادرة بغداد نظم قصيدة التي أوردها الباخرزي في دميته ، والتي تفيض شوقا الى العراق ، وحسرة على فراق بغداد ومنها(51) :

خليلي انـــــــي كلما ذر شـــــارق يزيد الى ارض العراق حنيني
فمن مخبر اهـــــــل العراق بأنني ابيت ومكنون الهموم قرينـــي
خطرت على جنبي طيب مضاجعي فعزت على مـس الغرار فوني
واني منذ شطت بي الـــــدار عنهم اخو قلق مـــــا ينقضي وانينِ

ونتيجة لهذه الشهرة التي اتصف بها العلاء ، فقد توجه بعض الادباء اليه ونهلوا من علومه ، عالم العربية الأبرز في القرن السادس الهجري موهوب الجواليقي الذي اخذ عنه ، وروى له أيضا بعض القصائد(52).

المبحث الثاني

رسائل العلاء بن الموصلايا ، دراسة تحليلية

- توطئة

عدّ السلاجقة بغداد ولاية من ولايات المملكة السلجوقية التي كان مقرها الري ثم أصفهان ، واقاموا فيها إدارة سلجوقية كما في بقية المدن التابعة لها وكانت هذه الإدارة مكونة من العميد ، والشحنة ، ويعاونهما نائب عن ديوان الاستيفاء ، وتدخل الخلفاء في إقرار الهدف بين سلاطين السلاجقة والدولة البيزنطية ، وكان السلاطين أيضا يشاورون الخلفاء ، ويخبرونهم بكل ما يستجد عندهم من إجراءات إدارية او اعمال عسكرية ، وطلب السلطان الب أرسلان في معركة ملاذ كرد من الخليفة مساندته روحيا ، والدعاء له بالنصر على البيزنطيين ، فاستجاب له الخليفة القائم بأمر الله ، وامر كاتبه ابن الموصلايا يعمل دعاء خاص يدعو فيه للسلطان بالنصر ، وامر بقراءة الدعاء على منابر بغداد إذ تعد رسائل العلاء بن الموصلايا من اهم الوثائق التاريخية لدراسة الخلافة العباسية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وتعد الرسائل الديوانية اكثر المصادر اصالة لتاريخ الدولة الإسلامية ، ولم يصل الينا منها الا القليل ، ومعظمه وصل على شكل رسائل جُمعتْ كنماذج للبلاغة او نماذج لكتّاب الدواوين ليتخذوها اصولا يطورا عليها في ترسلهم ، والرسائل عظيمة الفائدة لولا تصرف الجماع بنصوصها مما افقد تلك الرسائل كثيرا من قيمتها التاريخية ومن تلك الرسائل ، رسائل عبد الحميد الكاتب ، ورسائل العلاء بن الموصلايا وغيرها .

وقد وصل الينا الجزء الثاني من رسائل ابن الموصلايا ، إضافة الى بعض الرسائل التي وردت في المصادر التاريخية ، واختلفت مسميات الرسائل ذات البعد السياسي ، وتتعدد مصطلحاتها ، وهذا التنوع الاصطلاحي سار مع الرسائل قديما وحديثا فبعضهم يسميها السياسية نسبة الى السياسة وما يتصل بها وبعضهم يطلق عليها الرسائل الديوانية نسبة الى الديوان وهو المكان الذي تصدر عنه تلك الرسائل والمخاطبات السياسية والإدارية اما المصطلح الاخر الذي يمكن استعماله فهو الرسائل السلطانية لاسيما ان بعض القدامى والمعاصرين استخدام هذا المصطلح للرسائل ذات المضمون السياسي والرسائل السلطانية نسبة الى السلطة والسلطان فالرسائل السلطانية تضم كل موضوع ذي صلة بالسياسة ، سواء الداخلية ام الخارجية ويكون داخل الدولة مثل العهود والوصايا ونحوها اما خارج الدولة كالبشائر والفتوح ، وطلب الهدنة ، ورسائل الأمان والايمان .

المطلب الأول

موضوعات الرسائل

أولاً – الرسائل السلطانية :

وللرسائل السلطانية أنواع عديدة منها :

1- البشائر و الفتوح :

البشائر او البشارات : لون من الرسائل مختص بالتعبير عن ملمح من ملامح الفرح التي تغشى ميادين الحياة العامة بين الفينة والأخرى ، فإذا تحقق ما يدخل طيفاً من السرور إلى الأنفس ويبث البشارات ، كي تقرأ على الناس فيتسنى لهم المشاركة في الفرح ، وإضفاء جو من الغبطة لسماع الحدث البعيد ، وإظهار ما من شأنه مكافأة البشارة المؤسسة بالشكر والحمد والثناء(53) . والبشائر و الفتوح : عمل قولي خطابي يصدر عن الديوان ، أو من ينوب منابه ، وهذا الغرض يستمد موضوعاته ، ويستلهم معانيه من الحروب والمعارك(54) التي تنشب مع الاعداء ، ومن ثم يقوم الكاتب بتصوير لحظات الفرح عند الانتصار، والابتهاج عند قهر العدو، والغبطة والسرور يتحقق الفتح والتمكين ، ورفع راية القوة أمام المخالفين، وإشاعة الخوف في نفوس الخارجين ، فيأتي الكاتب من خلال الرسائل بتلك المعاني في إطار من البشارة والزهو بذلك الفتح الذي تحقق والنصر الذي تفتق(55) . وقال القلقشندي في الفتوح : " وأصلها من فتح الأقفال ودخول الأبواب ، كأن المدينة أو الحصن كان مقفلاً ممتعاً بالأغلاق على قاصده حتى يُفتح له فيدخل "(56) . ولهذا اللون من الرسائل أشكال عدة ، ومجالات كثيرة فهو ليس محصوراً في نطاق السياسة ؛ إذ إنّه يصطبغ باللون الوجداني والصبغة الإخوانية ، وذلك تعاد في البشارات بالمواليد، أو الأعياد ، أو سلامة الخليفة والحاكم من العلا والأمراض أو الرجوع من السفر ونحو ذلك(57).

لكن ما يهم في الرسائل السلطانية ، هو تلك البشائر التي كتبت إزاء فتوح البلدان والأمصار و التغلب على الأعداء والانتقام منهم والانتصار على كل ما من شأنه أن يكون مناوئاً و معادياً للدولة ، ونحو ذلك مما ينقلب بالسرور ، ومنطقه وينعكس بالاستبشار على الحاكم ورعيته(58) .

وهذا اللون من الرسائل ينفتح على أدب الحرب والوقائع فيكتسب حفة حربية ، لاسيما أن مادته هي الحرب وما فيها من انتصارات(59) . من خلال ذلك يتضح أن البشائر والفتوح نظام أعراض من أنظمة الرسائل السلطانية وهو عبارة عن بشرى بالنصر يتحول فيها الكاتب إلى راوٍ ، والمخاطب إلى مروي له ، أو مسروح له ويتحول النصر إلى قصة مشوقة تتغنى بأحداث النصر(60) . وقد برع العلاء بن الموصلايا في كتابة هذا اللون ، إذ شكلت رسائل ذلك اللون صبغة واضحة في ديوانه ، وحجماً بارزاً من رسائله وسوف اتطرق الى عرض نموذج من هذه الرسائل(61). وهذه نسخة كتاب من هذا الضرب ، كتب به أبو بعد العلاء بن موصلايا عن القائم بالله ، إلى عضد الدولة (ألب أرسلان) (62) وإلى مسعود بن محمود صاحب غزنة من أوائل بلاد الهند، بالبشارة بالنصر على البساسيري جاء فيها(63) :

الحمد لله على هذه المنحة التي بشرت الإسلام بجير كسره ، وأنقذت الهدى من ضيق الكفر وأسره ، وأبدت نجوم العدل بعد أن أفلَتْ وغارت ، وأردت شيعة الباطل بعد أن أعندت على الحقّ وأغارت ؛ وهو المسئول صلتها بأمراء لها تقضى إذ ذاك سائر الأغراض وبلوغها ، و تقضى بكمال رائق الآلاء وسبوغها .

أقتضى مكانك - أمتع الله بك - من رأى أمير المؤمنين الذي وحالك معاقد العز وهضابه ، وتقل لديك دواعي الفخر وأسبابه ، وتحلك من إيجابه الذي وصلت به إلى فروة العلاء ، وصلت على الأمثال والنظراء، إشعارك بما جدّده الله تعالى من هذه النعمة التي غيرت السعود بها جمة المناهل ، سامية المراتب والمنازل ؛ لتأخُذ من حظه بها ، والشكر الله تعالى على ما تفضل به فيها بالقسم الأوفى كفاء ما يوجبه ولاؤك الذي امتطيت به كامل المجد ، واصطفيت به كامل السعد ، وكونَكَ لدولة أمير المؤمنين شهابها المشرق في الخنادس ، وصفيها الرافل من إخلاص مشايعتها في أفخر الحل والملايس ، والله تعالى لا يخليك ، من كل ما تستدر به اخلاق معاليك ، ولا يقدم أمير المؤمنين منك الولي الحميد السيرة ، الرشيد العقيدة والسريرة الشديد الشاكلة ، والوثيرة .

هذه مناجاة أمير المؤمنين لك ، أجراك فيها على ما عودك من التجمل والإكرام، وحباك فيها بما هو مبشر لك بالسعادة الوافية الأصناف والأقسام ، فلتها بالجذل والاستبشار، وواصل تشكر الله تعالى على ما تضمنه من حسن

مجارى الأقضية والأقدار ؛ وطالع حضرة أمير المؤمنين بأنبائك ، وتابع إنهاء ما تتشوف نحوه من تلقائك ؛ إن شاء الله تعالى(64) .

2- العهود :

ورد في لسان العرب : " العهد : كل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد ، والعهد: الوصية والعهد أيضاً : الوفاء ، والعهد : الامان "(65) .

وجاء في القاموس المحيط " العهد : الذي يكتب للولاة ، فين عهد إليه : أوصاه"(66) وجاء في المعجم الوسيط : "عهد فلان إلى فلان عهداً : ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه واستعهد من صاحبه : اشترط عليه وكتب عليه عهدة"(67) . وفي الصحاح : "العهد : الأمان واليمين، والموثق، والذمة ، والحافظ ، والوصية ، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة"(68) . وقد حصر القلقشندي المعاني التي يفيدها لفظ العهد فذكر: الأمان واليمين، والحفاظ والذمة. والزمان ، والوصية(69) . كما بين أنواع العهود ، كعهود الخلفاء عن الخلفاء ، وعهود الخلفاء للملوك ، وعهود الملوك لولاة العهد بالملك ، وعهود الملوك بالسلطنة للملوك المنفردين بصغار البلدان وما يتصل بذلك من طرق الكتابة وقوانينها من حيث الافتتاح والمتن والاختتام ونحو ذلك(70) .

العهود يقصد بها : تلك الحدود التي يرسمها الخليفة ، أو العامل لمن يوليه على عمل من أعمال الدولة ؛ ليلتزمها وتكون دستوره في العمل والسلوك ، وتعد هذه العهود بشكل من الأشكال نوعاً من الوصايا ، إلا أنها خاصة بإدارة شؤون الدولة ، في حين أن الوصايا تكون عامة شاملة في أغلب الأحيان، وتصدر من كل إنسان بلا تحديد ، ولهذا ارتبطت العهود بنشأة الدولة العربية وتكون دواوينها ، واستعرت معمولاً بها حتى مطلع عصر النهضة الحديثة ، وكانت تتفاوت في الإيجاز و التطويل من عصر إلى آخر(71) . ومن هذه العهود التي أنشأها ابن الموصلايا عن الخلفاء العباسيين الذين كتب لهم ، إلى سلاطين السلاجقة ووزرائهم ، وأمراء الولايات الإسلامية التابعة للخلافة العباسية ، مثل المرابطين، والغزنويين والعقيليين والمروانيين ، وغيرها من عهود ولاة العهود ، ووزراء الخلفاء وقضاة القضاة ، ونقباء الأشراف ، وبطاركة النصارى ، وبعض الرسائل الخاصة بابن الموصلايا(72).

سوف نعرض نموذج عن هذا اللون الذي كتب فيه ابن الموصلايا جاء فيها :

عهد الخليفة القائم بأمر الله إلى ابن (دارست)(73) بتوليته وزارته سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م ونصر العماد الأصفهاني في نصرة الفترة ، على خروج توقيع له من إنشاء ابن الموصلايا(74).

"اما بعد ، فإن أمير المؤمنين مازال مختصاً بضائعه البهية المطالع ، ومواهبه الجليَّة المواقع ، وآلائه الضاحكة المباسم ، ونعمائه الرامية الثاني، وجَنابِهِ الاقل في حال الدوام ، الكافل بتضاعف الجمال واستقامة النظام ، من غدا بأعباء والمنة مستقلاً ، وبأفياء النعمة مستظلاً ، ولما يهدى إليه أهلاً ، وللصفات الجميلة مقراً ومحلاً ، مستعداً في ذلك من توفيق الله تعالى إياه ، لما يتضوع أرجهُ الطيب ورباه ولما خلافية الوزارة في الديوان العزيز معنى يتولاه ، ويتجلى في رائقِ خلاه ، وتعذر وجود من يستكفى لذاك ممن يسكن إلى حسن وَرْدِه وصدره ، وتوفرِه على ما يبين من رشيد سعيه وحميد أثره ، أعمل فكرة في ارتياد من يصلح لارتقاء هذه المدنية ، ولم يزل يكشف عن أحوال أولياء دولته الذين يستحقون مزية الاحتباء للخدمة والإخلاص ، ويستوجبون الإحفاء بشرف القرب والاختصاص ، إلى أن وجدك يا منصور بن أحمد أعلاهم في الريفة رُتبةً ، وأعلاهم في العفة رتبة ، واغلاهم قيمة ، واوفاهم تمسكاً بالشاكلة السديدة ، والطريقة القويمة ، واتَّضح لديه من دينك الصحيح ، وولائك الصريح، وإيفائك على المجارين في الأمانة الوافية الأقسام ، والنزاهة البادية الأعلام والاحتواء على مرض الخلال ، والاحتواء لمرابع أولي الغواية والظلال ما دعاه إلى استدعائِكَ مُفَوضاً إليك أزمة الإبرام والنقض، ومعولاً عليك في التزام الواجب من النصيحة والقيام بالفرض ، ثقة باهتدائك في كُل ما تديره وتأنيه ، وتَوَخيك من الأنحاء كُلَّ ما يطاوعه التوفيق ويُوانيه ، فَأوفيت على التقدير فيك والظن ، وانتهيت إلى الحد الذي يحدو على اعتمادك أصناف القَوْلِ والمَنَّ ، ثم اقْتَضَى رَأي أمير المؤمنين مع ما بان من مساعيك العز الرائعة ، ووضح من قرباتك الدالة على تبرزك في صديق المخالفة والمشايعة، ومع وقع الإشارة تكتمل الصنيعة عندك وربها و صلتها بكُل ما يحفظ نظامك ، ويجمع شعلها إيصالك إلى حضرته ، واختصاصك بصنوف تكرمته ، ومُشافهتك بما يُرهق بصيرتك فيها أنت بصدده ، ويؤذنك بتتابع وفد السعد إليك ومدده وتشريفك بما يكسيك فخراً خالداً ، ويغدو بجميل الرأي فيك ناطقاً شاهداً ، ووسمك بأمين الدولة مجد الوزراء إناقة بك على مراتب الأمثال ، وإضافة النعمة في ذاك إلى نظائرها السابقة الأهداب والأذيال ، فتلقُ هذه الموهبة التي انقادت لك في امتطائها كواهل العز وغواربه ، وصفت لك بمكانها مَناهِلُ السَّعد ومشارِبُه ، وقَدَّمْتَ فيها كل من حاول بلوغ مداك ، وحببت منها بما يوجبه المشهور من رشادك وهداك ، بما يوجب من الشكر والنشر، والاعتراف لها بجلالة المكان والقدر، وانظر فيما استرعاك أمير المؤمنين إياه يأمل حالا بالانفساح وجدل مشرقِ الغُررِ والأَوْضَاح واعلم أن أمير المؤمنين قلدك عظيماً ، ووكل إليك من وزارة دولته أمراً جسماً ، فساو في تقوى الله بين السر منك والجهر، واعتمد في طاعته ما هو أدعى إلى أمنك من خطوب الزَّمانِ وحوادث الدهر، وارجع إليه في حلك وعقدك تفز بكل ما يفضي إلى صدق الظن في اصطنَاعِكَ ، ويقضي بالمزيد في اشتداد أزرك وامتداد باعكَ ، وثيق بما تملي به مع الأيام خروب التشريفات التي تتجاوز بها مناكب الأقران وتطول ، وتؤدي إلى افراد الأمور على السداد وتؤول ؛ إن شاء الله تعالى(75).

ثانياً – الرسائل الاخوانية :
وهي رسائل أدبية صافية ، تغلب عليها الوظيفة الأدبية ، وتعبر عن روح الأخوة ومعانيها ، ومظاهر الصداقة وما يعتريها ، كتبها ابن الموصلايا إلى أصدقائه من الملوك ، أو الأمراء ، أو الوزراء ، على الصعيد العالي كما كتبها إلى أصدقائه من العلماء ، والأدباء والشعراء ، أو المشايخ(76) والرسائل الإخوانية نسبة إلى الإخوان والأخوة ، وهي المرادف للصداقة والقرابة والتالف والتوادد كما تشير إلى ذلك معاجم اللغة(77) ويمكن أن نعد هذا النوع الأدبي عملاً قولياً ذا قيمة تداولية ؛ لأنه ينظم العلاقات الاجتماعية ويمنحها طاقة من الحميمية تميز المجتمع البشري ومظاهر تعامله وعيشه(78) و هي - باعتبار من تكتب إليه - أنواع كثيرة ، وقد أورد القلقشندي بعض رسومها ونماذجها بين السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، كما ذكر أصنافها بيت الأمراء والقضاة ، والوزراء، والأبناء، والفتيان، والنساء، ونحو ذلك(79)
فهو لم يقصرها على أرباب السياسة ، كعالم يقيدها بجنس معين أو فئة معينة ، وهذه خاصية تمتاز بها الإخوانيات في عمومها وتقولها ولهذا قال عنها علي بن خلف الكاتب في (مواد البيان) : " ولها موقع خطير من حيث تشترك الكافةُ في الحاجة إليها، والكاتب إذا كان ماهراً أغرب معانيها، ولَطَّفَ مبانيها، وتشكل له فيها ما لا يكاد أن يتسهل في الكتب - التي لها أمثلة ورسوم لا تتغير ولا تتجاوز"(80) . ويندرج في مقامها أعراف كثيرة صنفها القلقشندي فأصبح الأعشى ، نذكر منها على سبيل المثال : التهاني ، التعازي ، التهادي ، الملاطفة، الشفاعات والعنايات، التشوق الاستزارة الاسترضاء الاستعطاف، الاعتذار، الشكوى، الاستماحة ، الشكر ، العتاب ، العيادة ، الذم المداعبة ، الأخبار، ونحو ذلك(81). وهذا اللون من المراسلات مما كان يتم تبادله غالباً بين الأخوان والأصدقاء في المناسبات الاجتماعية المختلفة، والأمور اليومية العابرة ، كما أن قسماً آخر من تلك الرسائل كان يدور بين الخليفة وذويه أحياناً، أو بعض ولاته وكبار الشخصيات الإسلامية في أمور خاصة كثيرة(82) . من هنا فقد أسهم هذا الفن في تطوير العلاقات الخاصة بين أفراد باعتباره اداة من أدوات التواصل الاجتماعي(83) ، وهذا ما ينفي الشبه القائم بين السلطانيات والإخوانيات ، لاسيما إذا كانت الرسالة صادرة من شؤون الملك ، ونابعة من أنظمة السياسة ودواوينها ، إلى الله معالجة القضايا الاجتماعية ، والأبعاد النفسية، والنواحي الوجدانية ، كما نجد ذلك مثلاً في التشويق والاعتذار والمدح ، والتعزية، والعتاب ونحو ذلك مما هو من صميم المعاني الاخوانية الوجدانية التي لا تتقيد بشخصيات السياسة أو أنظمتها وقوانينها، فالمعتبر في الإخوانيات ما كان نابعاً من العلاقات الخاصة دون النظر إلى الظروف والأحوال الأخرى(84) .
إن الرسائل الإخوانية في نظري قديم النشأة ، تشأ مع العصور الإسلامية التي تدعو في مثلها الفاضلة ، وتعاليمها الصحة إلى العمل بمقاصد الكتابة الإخوانية من تهنئة أو تعزية ، واعتذار أو ملاطفة ونحو ذلك(85) . ولهذه الرسائل انواع عديدة سوف نقدم نموذج لها من ما كتبه ابن الموصلايا .
التهاني :
تعد التهاني من الأغراض الوجدانية ذات السمة العاطفية المتأخرة والمتأججة إذ لا تنبع الا من شعور عميق واحساس جياش يقود صاحبه الى ان يبدع القول ، ويتقن الوصف فيخرج بالحكم والدور ، ويكشف عن حجم الحب الذي يكنه في نفسه للمخاطب ، وما تفيض به عاطفته من حرارة المعاني والاوصاف ، وهي كذلك لون من الوان ادب المجاملات في المجتمعات الحضرية(86) وتعتمد رسائل التهاني على معاني البهجة والسعادة ، وإدخال السرور في نفس المخاطب فهي تجلب الفرحة الغامرة له ، مع تصويرها لأثر النعمة في نفسه بإيجاز الفقر ، وتكثيف المعاني وانتقاء الالفاظ(87) . والتهاني قد تتداخل كثيرا مع الأغراض السلطانية ، وكناقد نبهنا على ذلك عند حديثنا عن رسائل البشائر والفتوح(88) ، وتأتي التهاني على الجانب السياسي وذلك في التهنئة بالولايات، كالتهنئة بولاية الوزارة ، أو الأمارة ، أو التهنئة بولاية الحجارة ، أو التهنئة بولاية القفاء، أو التهنئة بولاية الأعمال ونحو ذلك(89) .
والتهاني يصفها من الأغراض الإخوانية ، عديدة الأطياف الموضوعية والمعاني الوجدانية فمن أنواعها التهاني بالمواليد، سواء أكانوا بنينا ام بنات ، ومنها : التهنئة بالشعور والأعيان والمناسبات ومنها التهنئة بالشفاء، والتهنئة بالتدريس، والتهنئة بالإمارة ، والتهنئة بالحج(90) . وقد استخدم العلاء بن الموصلايا هذا المعنى في رسالة كتبها معه من الخليفة القائم بأمر الله إلى السلطان ملك شاه بمناسبة توليه السلطنة جاء فيها(91) :
ما تزال تشريفات أمير المؤمنين متصلة إليك - أحسن الله حياطتك وتوفيقك للطاعة ، الاتصال الكاسب لك أقسام الفخر المناسب لاختصاصك ، العائد عليك بنباهة المحل وتقدر ، وبحسب الثقة باعتقادك الصافي في الخدمة، واعتمادك ما يُعطيك بالمزيد من تأكد العصم والأدمية، والسكون إلى توفرك على ما يوافق رأي أمير المؤمنين ورضاه، وتسميرك فيها جلب إليك من حمده أجزلهُ وأسناه ، ويستنهيك في كل ما قل من أغراضه وجل ، ويرى التعويل فيما وقع من اهتمامه ألطف موقع وحلّ، ويستند إلى مناصحتك التي لم تزل مناهلها بالصفاء حالية، ومن شوائب الكدر عارية خالية ويرجع إليك في حراسة نظام دولته من الاختلال، واعتماد ما يشاكل احتواءك على حميد السجايا والخلال، وقد نفذ إليك جواب ما ورد منك مضمناً ما ستقف عليه، وتعلم منه ما أنت مخصوص به من النعمة وواصل إليه، وأتبع ذاك بإخراج فلان وهو من أعيان أهل العلم والدين، والفائزين بتأكد الحرمة في جناب

أمير المؤمنين محتملاً من الرسائل ما سيقوم في إيراده المقام الله المحمود، ويتبع في استيفاء ذكره الممثل المحدود، والمعمول على منابك الكافل بتسهيل كل صعب والانته، وقيامك بإيضاح كُلُّ ما نُدبَ لَهُ من المهمات وابانته ، وينبغي أن تَأني في إنجاح قَصْدِهِ وإنجاح ما أنهض لأجله ما هو بك أليف، وبالسابق من زُلْفَكَ الْحَقُ ، وتتلطف في ذلك التلطف الذي تنتهج فيه السنن المرخي وتسلكه، وتبلغ منه في الخدمة الأمد الأقصى وتُدْرِكه . وأمير المؤمنين يترقب ما يكون منك مما يحقق التقدير ما فيك والظن ، ويعلم نهوضك بعبء كُلُّ ما سنح من الأغراض وعَن ، لتقابل ذلك من ارتضائه بما يظل به لعذب ثماره ، مُجْتَنِياً ، ولأقسام المناقب بمكانه مجتبياً بأن شَاءَ الله(92) .

المطلب الثاني

الدراســـــة الفنية

تقتضي دراسة البناء الرأسي للرسالة ومكوناتها الخطابية أدوات تحليلية تستمدها من لسانيات النص والخطاب ، ومن نظريات انسجام النص(93) . والرسالة بناء نصي يتكون من تضافر عدة أركان في النسق الأسلوبي الذي ينتظمها، وهي أركان لا يمكى تجزئتها، إذ إنها مكملة بعضها البعض ، وهذه الأركان هي : مقدمة الرسالة ومتنها (وسطها)، وخاتمتها ويتبع تلك الأركان سمات أخرى لا تقل أهمية عنها ، تكمن في الحجم الذي تعرض به الرسالة ، ومدى ملائمتها الظروف الخطاب والكاتب والمتلقي(94)وقد أجمع المؤرخون على أنه أسلوب ابن الموصلايا في الذروة العليا من البيان والتفنن ، وهو إجماع نابع من طبيعة التفكير الأدبي السائد آنذاك(95) و يلحظ المتأمل في أسلوب ابن الموصلايا أنه أسلوب قائم على الصنعة والتكلّف والاغراق في اجتلاب المحسنات البديعية من طباق وجناس ، واستعارة و مجاز، وهو أسلوب غير دال على غزارة التصرف في فنون العربية كما نجده عند الكتاب المبدعين كعبد الحميد الكاتب والجاحظ والتوحيدي ، ومن هو من طبقتهم الذين كانوا من البراعة والاقتدار بالمكان الرفيع، ومع ذلك فلا نجد في مصنفاتهم ما نجده عند الكتّاب المتأخرين(96) من فشو الصنعة، والاغراق في التكلف، وخضوع الكتاب للأساليب الجاهزة فإن من مقتضى النظر التاريخي يدل على براعة ابن الموصلايا في الكتابة الأدبية بسبب التقاليد الفنية السائدة في عصره(97) أما ان تكون هذه البراعة قائمة على الأصالة والأبداع كما هو مستفاد من الفنون الأدبية الرفيعة، فهذا لم يكن موجوداً في ذلك العصر أصلاً ، فهناك إفراط في الخضوع لمفاهيم الصنعة ، وتبذير في استخدام الأساليب الجاهزة ، وهو مما تأباه الكتابة والإبداعية الرفيعة(98) .

هذا ولقد تنوع أسلوب ابن الموصلايا في كتابة الرسائل ، ولكن حتى الإطار العام لتقاليد الكتاب الأدبية السائدة في عصره، وذلك بسبب تنوع موضوعات الرسائل، وقد أشار القلقشندي إلى هذه الظاهرة بقوله : "والذي رأيته من مكاتبات العلاء ابن الموصلايا عن القائم التصدير بما فيه تعظيم الوزير وتقريظه من غير ضابط في الابتداء ، والدعاء في أثناء ذلك بالخياطة والتوصل إلى المقصد"(99) .

كما أن الطريقة التي يتخلص فيها الكاتب من ركن إلى ركن أو من غرض إلى غرض كلما اتصلت بالمعنى ولم تنأ عنه ازدادت الرسالة جمالاً وفناً، وكلما بعدت عنه قلل ذلك من شأن تأثيرها(100) . و من اقسام الرسالة ومكوناتها الخطابية :

أولاً – حجم خطاب الرسالة :

الحديث عن حجم خطاب الرسالة هو حديث عن الإيجاز والإطناب ، وهو حديث عن الإطالة والإخلال، ومن خلال ذلك الحديث تتحقق الغاية من عدمها في العملية التخاطبية وفق ما تمليه الظروف النصية (النص - الكاتب - المخاطب) (101) . كما قد يكون الحجم الخطابي زائداً عن حده المعتبر من الإطناب إلى ما يسمى بالإطالة والحشو، وعلى هذا فإن البليغ من الخطاب، والمعتبر في حجم الرسالة هو ما كان موجزاً في موضع إيجازه، ومطنباً في موضع إطنابه (فلكل مقام مقال) (102)

قضية الحجم الخطابي للرسالة قضية ذات ارتباط وثيق بالألفاظ والمعاني، على أنها في المعاني تعد أكثر أهمية ، إذ ان المعاني هي التي ترسم مسار الألفاظ وتحدّد حجمها ، فقد تكثر الألفاظ حائمة حول معنى واحد قليل، وفي المقابل قد تقل الألفاظ، لكنها تطفح بالمعاني العديدة فخير الكلام ما قل ودل ، وإنها المعتبر في ذلك ما كان معناه موائماً لمبناه ، ومجملاً للفظه مكملاً له (103). والنظر في الإيجاز "إنما هو إلى المعاني لا الألفاظ ، ولست أعني بذلك أن تهمل الألفاظ بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة ، بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنها يختص بالمعاني، قرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ، ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة ، فمن ينظر إلى طول الألفاظ يُؤثر الدراهم بكثرتهم ، ومن ينظر إلى شرق المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها(104) . ولهذا سمى النبي (ص) الفاتحة أم الكتاب ، وإذا نظرنا إلى مجموعها وجدناه يسيراً ، وليست من الكثيرة إلى غاية تكون بها أم البقرة وآل عمران وغيرها من السور الطوال، فعلمنا حينئذ أن ذلك الأمر يرجع إلى معانيها"(105) . ولئن كان اهتمام النقاد بالحجم الخطابي للنصر أن يبلغوا الغاية ويصيبوا الحقيقة ، فإنه قد حرصوا على تحديد الكم والمقدار الذي تتحقق فيه تلك الغاية حينما ربطوه بالإيجاز يقول أبو هلال العسكري : "قال أصحاب الإيجاز : الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة ، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب القدر والخطل(106) وهما من أعظم أدواء الكلام وفيها دلالة على بلاده صاحب الصناعة "(107). وحجم خطاب الرسالة الذي ننشده هو الكلام المتلائم وهو ما تناسب تأليفه ، وارتبط بعض أجزائه ببعض، واتصلت

فصوله ، وقرب متناوله، وعذب لفظه، ولطف معناه ، وبرع مبتداه ومنتهاه، ووقعت كل كلمة من كلمه في الموضع اللائق بها"(108)

إن هذا التلاؤم الذي تنشده أطلق عليه بعض النقاد منحى التناسب ، ويعد مبداً جمالياً يرعى فيه جانب الحجم حين تنوع أحجام أجزائها بأحجام أوزانها ومثل ذلك التناسب في الإنشاء والخطاب وهو التناسب بين المقدمة وجسم المقال وخاتمته ، فلا نطيل المقدمة او الخاتمة في إنشاء جزيل نجعلهما متناسبتين مع الجسم(109) .

ثانياً – المقدمات :

مقدمة الرسالة هي الواجهة التي تطل على النص ، وهي بمثابة العنوان للكتاب ، والباب للدار، والساحل البحر، فهي بداية تقود إلى آفاق بعيدة ، وتفقد للتحول إلى أجواء النص وعوالمه وأسراره، فتكشف عن مضامينه وجمالياته وقد تختصر الطريق للوصول إلى لبه وجوهره فتدفع بالمتلقي إلى الإقبال، ومن ثم تحفزه لتلقي الخطاب أو الإحجام عنه (110) .

أن هناك ضوابط لتحديد الرسائل عند ابن الموصلايا، تقوم على ثلاثة فقرات في الأولى يحمد الله سبحانه وتعالى بما هو أهله ، وفي الثانية يذكر رسول الله (ص) وأعماله في نشر الدين، والقضاء على الشرك والنفاق، وفي الثالثة يذكر أنعم الله سبحانه وتعالى على الخليفة ، ومقامه كوارث الرسول (ص) (111) . ثم التوصل إلى ما يريد من مقاصد حسب موضوع الرسالة . وتجري التحميدات على الصورة التالية : أما بعد ، فالحمد لله المتفرد بالعزة والافضال ، الحالي بامتداد الظلال ذي القدرة الجائلة في ميادين المضاء ، والمشيئة الجارية عليها تصاريف القدرة والشفاء ، والآلاء الرافلة الاشراف(112) .

من هنا يمكننا القول بأن وظيفة المقدمة ليست وظيفة تشكلية يسير عليها الكتاب كمنهج من العادات والتقاليد الكتابية ، بل هي في الحقيقة أداء فاعلة ، ووسيلة تشويقية ، لها دورها النفسي في رسم خطوط الرسالة وبلورة أهدافها، وصناعة أفكارها ومعانيها(113) وللمقدمات مسميات مستوحاة من وظيفتها وأهدافها، لهذا يقال : حسن الاستقلال أو براعة الاستهلال، وحسن المطلع، وحسن الابتداء، ونحو ذلك إشارة إلى أن هذا الركن الهام ينبغي أن يكون حسناً جميلاً ، ولافتا للانتباه(114) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والشكر له على نعمه الغزيرات أحمده حمد الشاكرين ، وأثني عليه ثناء المنيبين الخاشعين، وأصلي وأسلم على صفوة رسله والنبيين ، محمد بن عبد الله، وعلى آلة وصحبه أجمعين . إن ما يجذب الأذهان نحو العلاء بن الموصلايا إبداع في الأسلوب الأدبي لم يخرج على المألوف من أساليب عمره من حيث الاعتماد على الصنعة والتكلف، والاغراق في اجتلاب المحسنات البديعية من طباق وجناس، واستعارة ومجاز ومن خلال بحثنا لمعالم شخصية العلاء ابن الموصلايا تبيّنّا أنه نشأ نشأة كتّاب متأثرا في ذلك باشتغال أسرته في تلك الصنعة وانه لعب دوراً سياسياً مهماً في الفترة مدار البحث والذي يجذب اكثر هو من ينظر في مقدمة رسائله يظن انه امام عالم من اكابر علماء التوحيد على ما يظهر من معرفته وسعة اطلاعه في مجالات العربية، وإن هذا ليعطي انطباعاً بأن الموصلايا كان قامة سامقة في عالم الأدب .

وبعد أن ألقيتُ ومضة من حياة العلاء بين الموصلايا، وعصره الذي عاش فيه الذي جاء في المبحث الأول ليكشف عن سيرته ومولد و نشأته وعن ثقافته وشعره ودرست بعد ذلك في المبحث الثاني الذي تكون من مطلبين المطلب الأول. هو الرسائل السلطانية، والإخوانية ففي السلطانيات تناولت ، البشائر و الفتوح، والعهود اما الإخوانية تناولت فيها التهاني .

وبعد ذلك درست في المطلب الثاني الرسائل دراسة فنية فجعلت المطلب حول أقسام الرسالة ، ومكوناتها الخطابية ومن هذه الأقسام التي درستها حول حجم خطاب الرسالة وحول المقدمات .

يرى البحث أهمية دراسة شخصية 'بن الموصلايا في الأدب العربي فهو يمثل مجالا خصيباً وجانباً مثرياً يغري بالدراسة ويشبع الباحث المتلهف للجانب اللغوي أو البلاغي فضلا عن الأدبي (الشعري والنثري)، إذ بان لنا من هذا البحث أن المادة الحضارية (الحياة العامة - المعاش - الأسواق - المعاملات) لهذه الرسائل بحاجة إلى مقاربات جديدة بمناهج اجتماعية وأنثروبولوجية ، فهذا المنهج يمثل خطوة أولى في أتجاه تجديد النظر في الخطاب الرسائلي القديم بما هو خطاب ثقافي يستعمل الأدب لغة تواصل بين الناس في عصور كتابة هذا الجنس الأدبي .

الخاتمة

1- إن ما يجذب الأذهان نحو العلاء بن الموصلايا إبداعه في الأسلوب الأدبي فهو لم يخرج على المألوف إذ اعتمد على الصنعة والتكلف، والاغراق في اجتلاب المحسنات البديعية من طباق وجناس، واستعارة ومجاز ومن خلال بحثنا لمعالم شخصية العلاء بن الموصلايا تبيّن أنه نشأ نشأة كتّاب متأثرا في ذلك باشتغال أسرته في تلك الصنعة، وإنّه لعب دوراً سياسياً مهماً في الفترة مدار البحث.
2- يرى البحث أهمية دراسة شخصية العلاء بن الموصلايا في الأدب العربي فهو يمثل مجالا خصيباً وجانباً مثرياً يغري بالدراسة ويشبع الباحث المتلهف للجانب اللغوي أو البلاغي فضلا عن الأدبي (الشعري والنثري).
3- وجد البحث أنّ رسائل العلاء بن الموصلايا من اهم الوثائق التاريخية لدراسة الخلافة العباسية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، وتعد الرسائل الديوانية اكثر المصادر اصالة لتاريخ الدولة الاسلامية.
4- يرى البحث أنّ المادة الحضارية (الحياة العامة - المعاش - الأسواق - المعاملات) لهذه الرسائل بحاجة إلى مقاربات جديدة بمناهج اجتماعية وأنثروبولوجية ، فهذا المنهج يمثل خطوة أولى في أتجاه تجديد النظر في الخطاب الرسائلي القديم بما هو خطاب ثقافي يستعمل الأدب لغة تواصل بين الناس في عصور كتابة هذا الجنس الأدبي .

الهوامش

(1) سورة العلق ، الآية: 1 .
(2) سورة القلم ، الآية: 1 .
(3) سورة (ق) ، الآية: 18 .
(4) الموصلايا : "بضم الميم ، وسكون الواو ، وفتح الصاد المهملة ، وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها ، وبعدها الف ، وهو من أسماء النصارى" ؛ ينظر : وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، 150/3.
(5) ينظر : معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، 1633/4 ؛ المنتظم ، لابن الجوزي ، 141/9 ؛ الخريدة ، قسم العراق ، العماد الاصبهاني الكاتب ، 123/1 ؛ وفيات الاعيان ، 149/3 ؛ نكت الهميان في نكت العميان لصفدي ، 201/1 .
(6) ينظر : معجم الادباء ، 1635/4 ؛ نكت الهميان ، 201/1 .
(7) الخليفة القائم بامر الله عبد الله بن القادر (بالله) بويع له في اليوم الثاني من وفاة القادر واخذ البيعة على الناس المرتضى أبو القاسم الموسوي اخو الرضا ونظام الحضرتين أبو الحسن نقيب النقباء وقاضي القضاة الحسين . ثم ان الأمور ببغداد اختلت وصار كل جندي فيها رأسا بنفسه وانقطعت موارد الأموال باستيلاء الخوارج على اكثر بلاد الإسلام وتقدم بحضرته الخليفة ببغداد أبو الحارث أرسلان البساسيري وصار امير الامراء وكانت مدة خلافته اربعا وأربعين سنة وثمانية اشهر وهو ازهد الخلفاء توفى سنة سبع وستين وأربعة مئة ؛ ينظر : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ابن العمراني ، 1/ 188 ؛ الخريدة ، 22/1-23 .
(8) ينظر : معجم الادباء ، 1633/4 ؛ المنتظم ، 141/9 .
(9) ينظر : المصدر نفسه ، 141/9- 142 ، 1635 .
(10) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، دراسة وتحقيق ، 36/2 .
(11) ينظر : نكت الهميان ، 201/1 .
(12) الخليفة المستظهر بالله هو أبو العباس ، احمد بن المقتدي بأمر الله بويع له الخلافة سنة سبع وثمانين واربع مئة وجرت اموره كلها على السداد ، وكان مشغولا بشأنه محبا للترفه والتنعم اخذا من لذات الدنيا بأوفر الانصباء ولم يكن نشره الى أموال الرغبة ولا يطمع لا في صغير ولا في كبير وكانت الدنيا والعراق خاصة في أيامه هادئة والعين نائمة وامور دولته مستقيمة توفي في سنة اثني عشرة وخمسة مئة ؛ ينظر : الانباء في تاريخ الخلفاء ، 206/1 ؛ الخريدة ، 132/9.
(13) ينظر : المصدر نفسه ، 132/9 .
(14) ينظر : رسائل الدولة ابن الموصلايا ، 2/ 38 .
(15) ينظر : رسائل الدولة ابن الموصلايا ، 38/2 .
(16) ينظر : المصدر نفسه ، 39/2 .
(17) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 39/2 .

(18) ينظر : نكت الهميان ، 201/1 – 202 .
(19) الخليفة المقتدي بأمر الله ولما مات جده القائم بأمر الله جلس اكابر الدولة والدين للعزاء بباب الفردوس وحفر الفقهاء والقراء والاجناد على طبقاتهم صلى عليه المقتدي ودفن في الدار وفي صبيحة اليوم الثاني جلسوا للعزاء وفي اليوم الثالث وقعت البيعة للمقتدي بأمر الله وكتبت الكتب ببيعته الى الافاق وامه حبشية تعرف بالأرجوانية وكانت تقية زاهدة صوامة كثيرة المروءة والصدقة محبة لأهل الستر والصلاح وكان المقتدي بأمر الله شهما شجاعا ذا بصيرة وجد وكان يرجع الى فعل وافر وعقل كامل في أيامه خيرات كثيرة وميزات وافرة واثار حسنة في البلدان القاصية والدانية توفي يوم السبت رابع عشر محرم سنة سبع وثمانية وأربعة مئة ؛ ينظر : الانباء في تاريخ الخلفاء ، 201/1 ؛ ينظر : الخريدة ، 24/1-25 .
(20) ينظر : المصدر نفسه ، 124/9 .
(21) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 36/2 .
(22) ينظر : المصدر نفسه ، 36/2 .
(23) رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 37/2 .
(24) المصدر نسفه ، 45/2 .
(25) المصدر نفسه ، 47/2 .
(26) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 43/2 .
(27) ينظر : وفيات الاعيان ، 480/3 .
(28) ينظر : معجم الادباء ، 633/4 .
(29) ينظر : الخريدة ، 123/1 ؛ معجم الادباء ، 1635/4 ؛ وفيات الاعيان ، 149/3 ؛ نكت الهميان ، 201/1 ؛ النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي ، 189/5 .
(30) ينظر : المصدر نفسه ، 189/5 .
(31) رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 36/2 .
(32) المصدر نفسه ، 47/2 .
(33) ينظر : رسالة في بنو موصلايا دورهم العلمي والسياسي خلال القرن الخامس الهجري ، مها سعيد ، قسم الدراسة الأدبية ، مركز الدراسات ، الموصل ، جامعة الموصل ، ص1 .
(34) ينظر : المصدر نفسه ، ص1 .
(35) ينظر : دمية القصر ، الطبيب الباخرزي ، 382/1 .
(36) ينظر : المصدر نفسه ، 382/1 .
(37) ينظر : المنتظم ، 255/14 .
(38) ينظر : المصدر نفسه ، 255/14 ؛ ينظر : الانساب ، ابن محمد السمعاني ، 408/5 .
(39) ينظر : رسالة في بنو موصلايا ، ص3 .
(40) ينظر : رسالة في بنو موصلايا ، 35 .
(41) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 41/2 .
(42) ينظر : المصدر نفسه ، 41/2 .
(43) ينظر : المصدر نفسه ، 42/2 – 43 .
(44) ينظر : الخريدة ، 124/1 .
(45) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 48/2 .
(46) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 48/2-49 .
(47) ينظر : الخريدة ، 124/1 .
(48) ينظر : المصدر نفسه ، 124/1 .
(49) ينظر : المصدر نفسه ، 125/1 .
(50) ينظر : الخريدة ، 125/1 .
(51) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 40/2 .
(52) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 49/2 .
(53) الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. محمد محمود الدروبي، 59/1-60
(54) ينظر : رسالة مقدمة إلى قيم الأدب لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي إعداد (فهد إبراهيم سعد بكر) معيد في قسم اللغة العربية عنوان الرسالة (در سائل الصاحب بين عباد) ، (دراسة موضوعية فنية) ، ص ١٧٧ .
(55) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، 177 .
(56) صبح الأعشى ، احمد بن علي بن احمد الغزاري ، القلقشندي ثم القاهري ، 236/8 .
(57) الرسائل الفنية في العصر العباسي ، 60/1-64 .

(58) ينظر: رسائل الصاحب بن عباد ، 178 .
(59) ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٨
(60) ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٨
(61) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ١٧٨
(62) (ألب أرسلان) : السلطان الأعظم عقيد الدولة أبو شجاع محمد بن داود بن ميكاييل بن سلجوق في تاريخ ذي الحجة سنة خمس وخمسين واربعمائة عزل الب ارسلان محمد بن داود الأمير سليمان بن طغرليك وكان طفلاً وجلس على العرش وتقرر له ملك العراق وخراسان وكانت مدة ملكه اثني عشرة سنة بعد وفاة عمه وسنتين قبل ذلك في خراسان بعد وفاة أبيه جغرى بك . وقد عاش من العمر أربعة وثلاثين عاماً وحجب له الحاجب وكان السلطان يمتاز بحسن السياسة والكياسة واليقظة والقدرة على التغلب على الأعداء والقضاء على الخصوم . ينظر : راحة الصدور وآية السرور ، محمد بن علي بن سليمان الراوندي ، ١٨٦/١ .
(63) ينظر: صبح الأعشى ، ٤٠٤/6 .
(64) ينظر: صبح الأعشى ، 404/6-409 .
(65) لسان العرب ، ابن منظور، ٣ / ٣٨٢ .
(66) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ط8 ، ص289 .
(67) المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس ، مجلد1 ، ص633 .
(68) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط1 ، ص750 .
(69) صبح الاعشى ، 362/9-363 .
(70) صبح الاعشى ، ٩/ ٣٦٤-٤٢٩ ؛ وينظر أيضا : 3/10 -١٩٤
(71) تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية ، د. محمود المقداد ، 80/1-81 .
(72) ينظر: المنتظم ، ١٦٢/١٦ ؛ أخبار الدولة السلجوقية ، الحسيني ،1/ 47 ؛ أخبار فطاركة ، ماري بن سليمان ، 123/1 ؛ بغية الطلب ، ابن العديم ، 19797/4 ؛ مرآة الزمان ، سبط ابن الجوزي ، 184/1-213-355 ؛ صبح الأعشى ، 391/6 ، 404 ، 442 / ج10 ، 30 ، 304 .
(73) (دارست) : ابن دارست أبو الفتح منصور بن أحمد (ت467هـ /1074م) تولى وزارة القائم سنة (453 هـ / ١٠٦١م) وعزل عنها سنة (454هـ /1062م) ؛ ينظر : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ابن العمراني ، 197/1
(74) ينظر: رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 222/2 .
(75) ينظر رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 222/2-223 .
(76) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ص227 .
(77) ينظر: رسائل الصاحب بن عباد ، ص277 .
(78) صبح الاعشى ، 130/8-136 .
(79) المصدر نفسه ، 130/8-136 .
(80) مواد البيان ، علي بن خلف الكاتب ، ٥٨٩/1 ؛ ينظر: صبح الأعشى 9 ، 3 .
(81) ينظر : المصدر نفسه ، 3/9-227 .
(82) الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي ، غانم جواد رضا ، ١٣٥/1 .
(83) ينظر : أدبية النص النثري عند الجاحظ ، صالح بن رمضان ، ط1، ص١٠٧ .
(84) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ص٢٢٨
(85) ينظر : صبح الاعشى ، 82/9-83 .
(86) ينظر : مواد البيان ، 589/1 ؛ صبح الاعشى ، 9 ، 4 .
(87) ينظر : الرسائل الفنية في العصر العباسي ، 215/1 .
(88) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، 294 .
(89) ينظر : صبح الأعشى ، 4/9-25 .
(90) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ٢٩٥
(91) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 339/2 .
(92) رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، 339/2 .
(93) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ٣٠٨ .
(94) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٠٨ .
(95) نظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، ٥٨/2 .
(()6) ينظر : رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، ٥٨/2 .
(97) ينظر : المصدر نفسه ، 58/2 .
(98) ينظر : المصدر نفسه ، ٥٨/2 .

(99) صبح الأعشى ، ٤٠٣/6 - ٤٠٤
(100) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ٣٠٩
(101) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ٣١٠
(102) ينظر : المصدر نفسه ، ٣١٠
(103) ينظر : رسائل الصاحب بن عباد ، ٣١٠
(104) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، 68/2 .
(105) المصدر نفسه ، 68/2 .
(106) الخطل : المنطق الفاسد المضطرب ، الصحاح ، ماده خطل ، ٣٠٥
(107) الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، ١٩٣/1 .
(108) مواد البيان ، 242/1 .
(109) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريب ، ط2 ، 24 .
(110) ينظر : العمدة ، القيراوني ، 1/ 179-194 .
(11) ينظر : رسائل امين الدولة ، 59/2 ؛ مرأة الزمان ، ٢١٣/1 .
(112) ينظر : رسائل امين الدولة ، 59/2 ؛ مرأة الزمان ،213/1 .
(113) ينظر : العمدة ، ١ / ١٧٩ - ١٩٤
(114) ينظر : المصدر نفسه ، ١ / ١٧٩-١٩٤.

المصادر والمراجع

- القران الكريم.

1. الاصبهاني، ع. (1955). خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق [The Pearl of the Palace and Chronicle of the Age](تحقيق: م. ب. الأثري). مطبعة المجمع العلمي العراقي.
2. ابن الاثير، ض. د. (1420). المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر [The Exemplary Model in the Literature of the Writer and Poet](تحقيق: م. م. ع. الحميد). دار المكتبة العصرية.
3. ابن الجوزي، ا. (1992). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك[The Organized Chronicle of Nations and Kings](تحقيق: م. ع. ا. عطا). دار الكتب العلمية.
4. ابن العديم، ك. د. (1438). بغية الطلب في تاريخ حلب[The Seeker’s Aim in the History of Aleppo](تحقيق: س. زكار). مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
5. ابن خلكان، ا. (1900). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان[Deaths of Notable Figures and Reports of the Sons of the Age] (تحقيق: ا. عباس). دار صادر.
6. ابن منظور، م. (1424). لسان العرب[The Tongue of the Arabs]. دار الكتب العلمية.
7. انيس، ا. (2004). المعجم الوسيط[The Intermediate Dictionary]. مجمع اللغة العربية.
8. الباخرزي، ا. ط. (1414). دمية القصر وعصرة أهل العصر[The Courtly Ornament and the Elite of the Age]. دار الجيل.
9. بن تغري بردي، ج. (1963). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة[The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo]. دار الكتب والوثائق القومية.
10. التميمي السمعاني، ب. م. (1382). الانساب[Genealogies](تحقيق: ع. ر. ي. المعلمي). مجلس دائرة المعارف العثمانية.
11. الجوهري، ا. ب. ح. (1426). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية [The Crown of Language and the Authentic Arabic Lexicon] (تحقيق: ا. ع. ا. عطار). دار المعرفة.
12. الحموي، ي. (1993). معجم الأحياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب [Dictionary of Men of Letters: Guide to the Knowledge of the Literati] (تحقيق: ا. عباس). دار الغرب الإسلامي.
13. الحسيني، ص. د. (1933). اخبار الدولة السلجوقية[Accounts of the Seljuk State] (تحقيق: م. إقبال). كلية فنجان.
14. رمضان، ص. ب. (1990). أدبية النص النثري عند الجاحظ [The Literary Nature of Prose in al-Jahiz]. مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر.

15. رضا، غ. ج. (1978). الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الاموي [Artistic Epistles in the Islamic Period up to the End of the Umayyad Era]. المكتبة الوطنية.
16. الراوندي، ب. س. (1379). راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية [Comfort of Hearts and Delight in the History of the Seljuk State] (تحقيق: ا. ا. الشواربي). دار الأعلى للثقافة.
17. سبط ابن الجوزي، ش. (1434). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان[Mirror of Time in the Biographies of Notables](تحقيق: ا. الذيبق). دار الرسالة العالمية.
18. سليمان، م. ب. (1964). اخبار فطاركة كرسي المشرق [Accounts of the Patriarchs of the Eastern See]. مكتب المثنى.
19. العسكري، ا. ه. (1404). الصناعتين[The Two Arts: Poetry and Prose] (تحقيق: ع. م. البجاوي & م. ا. ا. إبراهيم). دار الكتب العلمية.
20. غريب، ر. (1983). النقد الجمالي واثره في النقد العربي[Aesthetic Criticism and Its Influence on Arabic Criticism]. دار الفكر اللبناني.
21. القيرواني، ا. ر. (2006). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده [The Foundation of the Merits, Principles, and Criticism of Poetry] (تحقيق: م. م. ع. الحميد). دار الطلائع.
22. القلقشندي، ا. (1323). صبح الاعشى في كتابة الإنشاء [The Dawn for the Night-Blind in the Art of Official Composition].دار الكتب المصرية.
23. الكاتب، ع. ب. خ. (1982). مواد البيان[Elements of Eloquence](تحقيق: ح. ع. اللطيف). جامعة الفاتح.
24. المقداد، م. (1413). تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية[The History of Prose Correspondence among the Arabs in the Pre-Islamic Period]. دار الفكر.
25. الموصلايا، ا. ب. (1424). رسائل امين الدولة ابن الموصلايا [The Epistles of Amin al-Dawla Ibn al-Mawsalaya](تحقيق: ع. م. عقلة). مركز زايد للتراث والتاريخ.
26. الدروبي، م. (1420). الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري[Artistic Epistles in the Abbasid Period up to the End of the Third Hijri Century]. دار الفكر للطباعة والنشر.
27. الصفدي، خ. ب. ا. (1428). نكت الهميان في نكت العميان [Humorous Anecdotes about the Blind] (تحقيق: م. ع. ا. عطا). دار الكتب العلمية.

ثانياً – الرسائل

1. البكر، ف. ا. س. (1432). رسائل الصاحب بن عباد، دراسة موضوعية وفنية [The Epistles of al-Sahib Ibn ʻAbbad: A Thematic and Artistic Study](رسالة ماجستير). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
2. حميد، م. س. (1439). بنو موصلايا ودورهم العلمي والسياسي خلال القرن الخامس الهجري [The Banu Mawsalaya and Their Scholarly and Political Role during the Fifth Hijri Century] (رسالة ماجستير). جامعة الموصل.

المستخلص باللغة الانكليزية

This study analyzes the letters of al-ʿAlāʾ ibn al-Mawṣilāyā (Abū Saʿd al-ʿAlāʾ ibn al-Ḥasan), exploring his biography and intellectual, political, and religious upbringing. Born into a scholarly family in Mosul and raised in Baghdad, his environment shaped his intellectual and professional path, ultimately serving the Abbasid caliph. The research employs a descriptive-analytical approach, examining both official (sultanic) and fraternal letters. Ibn al-Mawṣilāyā's letters are noted for their brevity, skillful language use, and reliance on religious and cultural references, which added prestige to the correspondence.

The study highlights the significance of his letters as important historical documents for studying the Abbasid Caliphate in the late 5th century AH. The administrative letters are considered some of the most authentic sources on the Islamic state's history, revealing political and administrative content, and the role of these letters in documenting relations between the caliphate and its provinces or external powers.

Additionally, the research examines stylistic features such as his use of rhymed prose (sajʿ) and Qurʾān quotations. It also emphasizes Ibn al-Mawṣilāyā's importance within Arabic literature, offering valuable material for researchers interested in linguistic, rhetorical, and literary analysis of both prose and poetry. His work remains a rich area for further scholarly investigation.